

محمد الأمين العمودي سيرة ونضال Mohamed El-Amine El-Amoudi: Life and Struggle

د. / بك محمد

جامعة باجي مختار عنابة

البريد الإلكتروني: Bekmed408@gmail.com

الملخص:

محمد الأمين العمودي هو أحد رجال الحركة الإصلاحية البارزين في الجزائر، كان له دور كبير في مقارعة تسلط الاستعماري وفضح أساليبه وأعدائه، فسخر فكره، وقلمه، وجهده، لتحقيق الأهداف النبيلة حتى استشهاده في خريف 1957م، فكيف كانت نشأته ونضاله؟ وهذه نقاط مضيئة من حياة ونضال هذه الشخصية الوطنية العالمة والعاملة بإخلاص للوطن والدين.

الكلمات المفتاحية: محمد الأمين العمودي، الصحافة الإصلاحية الجزائرية، الحركة الإصلاحية الإسلامية، الاستعمار الفرنسي في الجزائر، الوعي السياسي والاجتماعي.

Abstract:

Mohamed El-Amin Al-Amoudi was one of the prominent figures of the Algerian reformist movement. He played a significant role in confronting colonial domination and exposing its oppressive methods and local collaborators. He devoted his intellectual capacity, his writings, and his personal efforts to the pursuit of noble national and religious goals until his martyrdom in the autumn of 1957. This study seeks to examine the formative stages of his life and his militant engagement, shedding light on key aspects of the intellectual and activist trajectory of this national figure, whose commitment was marked by sincerity, dedication, and a profound sense of responsibility toward both homeland and faith.

Keywords: Mohamed El-Amin Al-Amoudi, Algerian Reformist Press, Islamic Reform Movement, French Colonialism in Algeria, Political and Social Awareness

- مولده ونشأته:

اتفق الكثير من الكتاب والمؤرخين والمعاصرين له أن محمد الأمين العمودي ولد بواد سوف سنة 1890م¹، فحسب الرسالة التي بعث بها إلى الزاهري وهذا مقطع منها: "أما حياتي فحياة كل مسلم جزائري، حياة لا يأسف على أمسه ولا يغتبط بيومه ولا يثق بغده... تلك حياتي من يوم عرفت الحياة وها قد دخلت السابعة والثلاثين من عمري ولم أظفر بعقد هدنة مع الدهر..." وهي مؤرخة في بسكرة في 14 جويلية 1927م فإذا أجرينا عملية طرح بسيطة وجدنا أن ميلاده كان سنة 1890م وهذا ما يثبت ما وصلنا إليه².

- تعليمه:

نشأ العمودي يتيما إذ توفي والده وهو حدث صغير، وكان الفقر قد ألم بعائلته، وقد ذكر هذا عندما تحدث عن نفسه "نشأت بوداي سوف في عائلة كان لها مقام معتبر وحظ من النعيم الذي جرت العادة بتسميته نعيما ثم دارت عليها الدوائر وتوالت عليها النكبات"، فربته أمه وكفله عمه، والأيتام إذا وجدوا الكفاية والرعاية زاد ذلك في اعتمادهم على أنفسهم، وإبراز ما يتمتعون به من قدرات، وذكر العمودي في ترجمته الذاتية "تربيت في أحضان أم حنون وعم أشفق عليّ من نفسي، وتعلمت بالمكتب الفرنسي الابتدائي وبالمكتب القرآني.

لقد درس وحفظ العمودي في صباه مثل أقرانه القرآن الكريم بالمدرسة القرآنية، حيث تلقى مبادئ اللغة العربية والفقه الإسلامي على يد عمه الشيخ عبد الرحمان العمودي، ثم التحق بمدرسة التعليم العام في 1902/10/01م -حسب التسجيل المدرسي رقم 370- وهي المدرسة الابتدائية الرسمية الوحيدة ببلدة الوادي، وكانت تسمى حينها مدرسة الأهالي، وهي مقر مدرسة ميهي محمد بالحاج اليوم، وربما أنّ وظيفة والده ساعي إداري مكنته من الالتحاق بهذه المدرسة³، وتخرج منها حاصلا على الشهادة الابتدائية في دورة ماي 1905م.

بعدها التحق بثانوية بسكرة، فمكث فيها قليلا إذ غيرة مزاجه الثائر جنا عليه فطرد منها، وعندما بلغ من العمر 16 سنة دخل المدرسة الفرنكو إسلامية بمدينة قسنطينة، وهي ذات تعليم مزدوج عربي وفرنسي ومتخصصة في إعداد القضاة والوكلاء الشرعيين والمترجمين ملحقين بالمحاكم.

وقد كانت هذه المدرسة الرسمية رغم ما فيها من أساتذة فضلاء وعلماء أجلاء في ذاك الحين مثل الشيخ عبد القادر المجاوي، والشيخ عبد الحليم بن سماية، والشيخ محمد السعيد بن زكري، والشيخ المولود بن الموهوب وآخرون، فقد كانت الإدارة تسند تنفيذ البرامج المرسومة إلى أساتذة فرنسيين، نتيجة لذلك

¹- أحمد ذياب، 1985م، ص 226.

²- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، 2001م.

³- نور الدين ثنيو، 1996م-1997م، ص. 115.

كانت علاقة الإدارة ببعض التلاميذ النبهاء غير جيدة مثل العمودي، إذ كان حانقا على تصرفاتها الخرقاء التي هي من وحي السياسة الاستعمارية في الجزائر، وقد حكى عن هذه المدرسة نثرا وشعرا فقال: "تعلمت فيها ما كان يتعلمه معي نيف وأربعون تلميذا، وما حصلته وما حصله أولئك التلاميذ، إنما هو من مزايا الصدف، ومن فضل الله ولا مزية ولا فضل لأحد من أبناء حواء في ذلك عليّ أبداً". مكث العمودي في مدرسة قسنطينة أربع سنوات، ولم يتمكن نتيجة لمعوقات شتى من الالتحاق بمدرسة العاصمة لقضاء سنتين يتم فيهما دراسته في القسم العالي فيحصل بذلك على إجازة التعليم العالي، فاكتمل بالأولى التي مكنته من أن يشتغل في عدة مناصب، مثل عون قاضي أو وكيل لدى المحاكم الشرعية أو عدلا بمحكمة القاضي.

- العمودي والصحافة:

أعتبر العمودي صحفيا ماهرا وقلمًا مؤثرا مارس الكتابة، في أعمدة الصحف الجزائرية بالعربية والفرنسية منذ أن كان تلميذا بالمدرسة الرسمية بقسنطينة، وقد دخلها وعمره 16 سنة وشملت كتاباته الأمور الأدبية الشؤون الاجتماعية، والقضايا السياسية خاصة الجزائرية منها، وربما كان ذلك من الأسباب الداعية لرسوبه وعدم تمكنه من مواصلة الدراسة بالعاصمة، كتب العمودي في جريدة النجاح في بداية عهدها قبل أن تغير نهجها، وكتب في الأقدام التي أنشأها الأمير خالد بالعربية والفرنسية⁴، وكتاباته في الإقدام ذات الوجهة الإصلاحية الوطنية عندما كان يصدرها السيد الصادق دندن بالجزائر وكتاباته بالفرنسية بمثابة حلقة من حلقات نضاله⁵.

وبعد انتقاله من محكمة فج مزالة إلى محكمة الزيبان ببسكرة، كان أحد أعمدة الأدب والصحافة مع زمرة من الفتية نشطاء الإصلاح بالمدينة وإقليمها، فكانت مجالس العلم والأدب والشعر ومن أقطابها العقبي، ومحمد العيد آل خليفة، والعمودي، وآخرون، وكان نشاطهم الثقافي والأدبي له آثاره الفعالة في صحف ذلك العهد منها جريدة المنتقد، والشهاب وصدى الصحراء⁶، وفي صحف جمعية العلماء المسلمين الأولى وجريدة البصائر وأيضا في الجزائر الجمهورية Alger Republicain، وكانت تقديمية تصدر يوميا بالفرنسية⁷.

وقد برز قلم وفكر الأديب والكاتب الاجتماعي محمد الأمين العمودي جليا متدفقا بالحس المرهف الوطني والاجتماعي، نتيجة لمعايشته لهموم بسطاء الناس في المحاكم وعلماء وأدباء ذوي ثقافات متنوعة⁸.

⁴- محمد الصالح رمضان، 1978م، ص. 18.

⁵- حمزة بوكوشة، 1972م، ص. 55.

⁶- محمد الطاهر فضلاء، 1990م، ص. 14.

⁷- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، 2001م، ص ص. 78-79.

⁸- نور الدين ثنيو، 1996م-1997م، ص. 117.

وما عثم العمودي أن أصبح نتيجة لثقافته الواسعة وجرأته من رجال الصحافة البارزين الذي فضح قلمه الاستعمار وأعدائه، فلا تكاد تخلو صحف الجزائر ما بين الحربين (1919م-1939م) العالميتين الأولى والثانية من مقال له قاتل أو عمود يضرب به عدوه وأعداء الأمة، فقد كتب في مختلف الصحف الجزائرية، وحتى التونسية بالقلم العربي والفرنسي، وفي مختلف الأغراض السياسية والاجتماعية والأدبية مغتتما الظروف والمواقف معلقا عليها ودارسا لحيثياتها ونتائجها القريبة والبعيدة، وقد كتب في الصحف التالية:

- في "النجاح" في عهدها الأول، وهي الجريدة التي صدرت بقسنطينة، يوم 14 أوت سنة 1920م، اشترك في تحريرها وإدارتها السيدان عبد الحفيظ بن الهاشمي ومامي إسماعيل، واستمرت إلى غاية سنة 1957م، وكانت مناهضة للإصلاح والحركات السياسية الوطنية.

- وكتب في جريدة "الإقدام" للأمير خالد والتي كانت تصدر بالعربية والفرنسية منذ عام 1919م، إلى أن أوقفتها الإدارة سنة 1923م، وكانت تدافع وتطالب بالحقوق، وإلغاء القوانين الجائرة تحقيق المساواة لمسلمي شمال إفريقيا.

- وكتب في جريدة الإصلاح برز العدد الأول منها في الثامن سبتمبر 1927م بمدينة بسكرة، وأصدرها الشيخ الطيب العقبي، وقد فتحت منذ البداية جبهة واسعة وكانت له مساجلاته الشعرية والحوارات الأدبية مع كبار الأدباء والشعراء، وخاصة حواراته مع الشيخ الحافظي، وقد فضح الطرق الصوفية الفاسدة المتعاملة مع الاستعمار، وهذا ما جعل جريدة البلاغ الجزائري لسان حال الطريقة العلوية تتصدى للجرائد الإصلاحية، وكان محمد الأمين العمودي من أهم الأقلام المتحمسة، وبرزت مقالاته في الأعداد التالية : 4، و5، و8، و10، و11، و14، فقد كان قلمه متميزا بأصالة الرأي وعمق التفكير، محاولا إثارة الكتاب والصحافيين لمعالجة الموضوعات الجادة التي تمس الجانب الاجتماعي من حياة الأمة الجزائرية مثل مقاله عن التجنس⁹.

- وكتب في صدى الصحراء: التي كان رئيس تحريرها أحمد بن العابد العقبي، وتأسست ببسكرة عام 1925م، وتعتبر أول جريدة أسبوعية إصلاحية تصدرها هذه المدينة، وقد شارك العمودي في تأسيسها وكان من أبرز كتابها¹⁰، وكانت ذات نزعة وطنية إصلاحية واضحة في أول عهدها، وبعد انحرافها فقدت قيمتها الأدبية والفكرية (حيث صدر العدد 15 في 25 سبتمبر 1934م بعد فترة 8 أعوام من التوقف) وهاجمت جمعية العلماء ورجال الإصلاح¹¹.

⁹- محمد ناصر، 1980م، ص. 85.

¹⁰- علي غنابزية، 2004م، ص. 133.

¹¹- محمد ناصر، 1980م، ص ص. 62-65.

- وكتب في جريدة الجزائر التي أصدرها محمد السعيد الزاهري (1899م-1956م) سنة 1925م، وهي جريدة إصلاحية جريئة ناقدة للأوضاع المأساوية في الجزائر، فكان مآلها التوقف بعد صدور ثلاثة أعداد منها فقط.

- وكتب في جريدة المنتقد، والتي صدرت بقسنطينة يوم الثاني من جويلية 1925م وهي تصدر يوم الخميس من كل أسبوع، وقد دلت منذ البداية على نهجها الإصلاحي، وهي تختلف عن سابقتها من حيث سلاسة الأسلوب ومتانة اللغة وعمق الأفكار وعطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر (29 أكتوبر 1925م) أصدرت خلالها ثمانية عشر عدد.

- وكتب في الشهاب التي خلفت المنتقد وأصدرها ابن باديس وصدر عددها الأول في 12 نوفمبر 1925م واستمرت إلى غاية أوت 1939م.

- وكتب في جريدة الجحيم والتي ساهم في تأسيسها مع الزاهري وهي جريدة تأسست بقسنطينة في 30 مارس سنة 1933م، كرد فعل على جريدة المعيار المهاجمة لجمعية العلماء¹²، وقد ضجت الأوساط الثقافية وحتى الإصلاحية من أسلوب الجريدتين، فحجز العدد السابع من جريدة الجحيم وعطل صدورها بقرار من وزارة الداخلية¹³، وذكر الأستاذ محمد الصالح رمضان في مقاله: "ولا يفوتني هنا أن أنبه إلى أن جريدة "الجحيم" لم تكن تتكلم باسم جمعية العلماء، كما كانت "المعيار" إنما كانت باسم من لهم غيرة عليها يدافعون عنها، ولم يكن ابن باديس ولا العقبي ولا الميلي ولا التبسي راضين عنها، كان على رأس هذه الجريدة الأمين العمودي والسعيد الزاهري، فرسا الرهان في هذا الميدان اللذان أظهرتا براعة نادرة في ردع الخصوم بالنقد والتجريح نظما ونثرا في قوالب أدبية مختلفة من نكت ونوادر وقصص وطرائف فيها

الجد، والهزل، والدعابة، والسخرية، يمتزج فيها الخيال والواقع، حتى لا تكاد تفرق بينهما .."¹⁴، وكتب في صحف جمعية العلماء، وهي: السنة النبوية وتعتبر جريدة جمعية العلماء الأولى صدر العدد الأول منها في الفاتح مارس سنة 1933م كل يوم اثنين، وصدر عددها الأخير بعد تعطيلها بقرار من وزير الداخلية في 22 جوان 1933م، الشريعة صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جويلية 1933م تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع، وهي بمثابة نسخة أخرى من جريدة السنة، لذا عطلت بقرار وذلك يوم 29/08/1933م بعد أن صدر منها سبعة أعداد، الصراط السوي ظهر العدد الأول منها في الحادي عشر من شهر سبتمبر من سنة 1933م وعطلت في الثامن من جانفي 1934م، بعد أن صدر منها سبعة عشر عددا، ودل ذلك على نوايا السلطة الحاكمة، وما تحمله من حقد ضد الجمعية وجرائدها، وكتب في جريدة البرق، وهي جريدة أسبوعية صدرت بقسنطينة في السابع من مارس 1927م، وكان

¹²- علي غنابزية، 2004م، ص. 133.

¹³- محمد ناصر، 1980م، ص. 134.

¹⁴- محمد الصالح رمضان، 1978م، ص. 18.

العمودي من أبرز كتابها، وكان يوقع كتاباته "سمهري" فضجت الإدارة وأعوانها من جرأتها فتعرضت للتوقيف في سبتمبر 1927م¹⁵.

- وكتب في جريدة Alger Republicain (الجزائر الجمهورية) وهي التي كانت تصدر من العاصمة بالفرنسية¹⁶.

ثم أنشأ في مطلع سنة 1934م جريدة الدفاع La Défense وتولّى العمودي رئاسة تحريرها، وكانت تصدر كل يوم جمعة باللغة الفرنسية، ودامت خمس سنوات للدفاع عن التيار الإصلاحي ومجابهة الطرف الآخر، وعرفت ممارسات الاحتلال وسياسة إدارة تجاه الشعب الجزائري المغلوب على أمره¹⁷، قال عنها محمد الطاهر فضلاء: أنها "جريدة وطنية، تكتب بالفرنسية مقالاتها الوطنية الصادقة والعمودي بها، هو ذلك القلم السيّال المناضل، الذي هو مرتبط بعقيدة الوطن الإلهية وبالمبادئ القومية والملية، لا ينبغي بها بديلا مهما كانت الإغراءات والاضطهادات"¹⁸.

- برنامج جريدة الدفاع:

كانت جريدة الدفاع أول تجربة في حقل الصحافة الإصلاحية الناطقة باللغة الفرنسية، ومن قبل رجل عضو في المجلس الإداري لجمعية العلماء، كانت للعمودي بحكم ثقافته وشخصيته الخارقة علاقات مع العديد من الشخصيات المثقفة، ومن جملة هؤلاء شخصيات فرنسية خاصة أولئك الذين كانوا يدافعون عن الأهالي ولهم دراية بعالم النشر والصحافة أمثال فيكتور سبيلمان، وجو غلاريت (محمد الشريف)، الذي كان صاحب الامتياز لجريدة الدفاع، وهنري بيرنيه، وكان يكتب بانتظام وصاحب فكرة الدعوة إلى إنشاء حزب إسلامي جزائري، ومن أصدقائه أيضا محمد بن حورة الذين كان يوقع مقالاته باسم مستعار "أبو الحق".

ومن الحيثيات والأسباب التي دفعته إلى إصدار جريدة الدفاع، كتب بنفسه قائلا: "يتفق الجميع على أن قضية الأهالي لم تحظ بالدفاع المطلوب، في حين أن أقل من مليون أوربي رغم تباين مصالحهم يتمتعون بعدد وافر من الجرائد، أما نحن المسلمون ست ملايين فقد تخجل من ذكر عدد الصحف التي ترغب في إسماع صوتنا والتعبير عن مطالبنا... حقوقنا وتطلعاتنا"¹⁹، فوسط هذه المفارقات وبغية تذليلها، استطاع العمودي أن ينشأ منبرا يدافع فيه عن مصالح المسلمين، فعلى أثر احتفالات المائة عام من الاحتلال بدأت الصحافة الأهلية تترك مكانها للصحافة الإصلاحية والوطنية المطالبة بحق المواطن والمشاركة في الشؤون العامة، وفيها أخذ التيار الإصلاحي صورته كمؤسسة خاصة بعد ظهور جمعية

¹⁵- محمد ناصر، 1980م، ص ص. 83-85.

¹⁶- محمد الصالح رمضان، 1978م، ص. 18.

¹⁷- خليفة بن قارة، 2003م، ص ص. 38-40.

¹⁸- محمد الطاهر فضلاء، 1990م، ص. 21.

¹⁹- La Défense, N° 01, 26 Jan 1934.

العلماء المسلمين الجزائريين، التي لم تتمكن من الأفراد بجريدة تعتبرها لسان حالها، إذ عمدت السلطات الفرنسية إلى مصادرة ثلاثة عناوين في سنة واحدة، وهي الشريعة والسنة والصراط، فصدر جريدة الدفاع في هذا الوقت جاء ليعبر عن استمرارية مهنية، وعن قطيعة تاريخية على مستوى لغة التعبير عن مطالب الشعب الجزائري في الصحافة صياغة وانجازا، وقد لاحظ العمودي بأن المجال الذي يعيش فيه المسلم بدأ يتقلص نتيجة الإجراءات والقرارات التي خلقت حالة اجتماعية ونفسية سيئة، مما جعله يبحث عن منبر حر يلتجأ إليه أصوات ما زالت تبحث عن أرضية مشتركة للحال السياسي والاجتماعي، فجريدة الدفاع كما أرادها جريدة إصلاحية لسان حال مصالح وحقوق المسلمين الجزائريين، وتدعو إلى ترقية المادية والمعنوية وتفضح تجاوزات الإدارة الفرنسية، وتنبه المنتخبين المسلمين لعدم أداء مهام التمثيل الحقيقي للشعب، فقد جاء في مستهل العدد الأول من جريدة الدفاع "أن الجريدة تتوخى المساهمة في ترقية الشعب الجزائري ماديا ومعنويا، وأنه لن تكون المهمة هينة وسهلة، فلا بد من تحمل المصاعب الشاقة خاصة إذا كنا نعرف أن الجهاز الإداري الفرنسي أوقف نفسه شخصا على دعاة الإصلاح المسلمين... إن كل المحرومين من الكلمة يجدون في هذه الجريدة منبرا حرا لبسط أفكارهم في صورة صحفية، حتى لو لم نكن نؤيدها... إننا دعاة التفاهم لا نتناوبا أية أفكار مسبقة، وسوف نبذل ما في وسعنا من أجل إقامة علاقات حسن الجوار مع غيرنا فوق هذه الأرض الطيبة دون تمييز في العرق أو الدين".

ومن خلال المصطلحات التي وردت في فقرات الافتتاحية، يمكننا تحديد المجموعة البشرية التي نصب العمودي الدفاع عنها والتعبير عن مطالبها، هي أولا الشعب الجزائري الذي حرم من جميع الحقوق وأعتبر مجرد أهالي، كما دافع عن مقومات هذا الشعب اعتبارا أنه شعب مسلم يريد المحافظة على إسلامه وتراثه وتقاليد الاجتماعية ويأبى الاندماج في الكيان الفرنسي، وأن ما يطلبه من الدولة الفرنسية حقوقه السياسية التي تجعله في مصاف المواطنين الفرنسيين: "هو توسيع إطار الحريات ومنحنا الحقوق السياسية، وإجراء إصلاحات حقيقية تمكننا من الحريات الكريمة، والتطور في إطار نظامنا الإسلامي وتقاليدنا وحضارتنا"²⁰.

لم يرد العمودي لجريدة الدفاع أن تكون جريدة إخبارية لإعلام الرأي العام عن نشاط الحركة الإصلاحية، وإنما حرص منذ البداية أن تكون منبرا حرا للرأي يعتني بأراء النخبة المسلمة والصدقية للأهالي، وقد اتسعت الجريدة إلى العديد من الأقاليم الصحفية، كما حث العمودي المثقفين بالفرنسية على الكتابة فيها، ونشر فيها مجموعة من المقالات المترجمة عن شيوخ الجمعية وعرف بالنشاط الإصلاحي وشخصياته، كان العمودي يكتب معدل مقال واحد كل أسبوع يرد عادة في صورة افتتاحية يعبر فيها عن قضايا جزائرية متعددة بأسلوب واضح ينم عن ثقافة واسعة تمحورت حول مطالب تحسين الوضع الجزائري السقيم، منذ إصدار العدد الأول اكتسبت جريدة الدفاع مصداقية ورحبت بها دوائر مثقفة ولقيت اهتماما

من طرف الأهالي، وكانت الإدارة الفرنسية تتابع مقالات العمودي وتعدّها مقياساً لقياس درجة الوعي الاجتماعي والسياسي لدى الأهالي.

لم يهتم العمودي كثيراً بما كان يجري في الخارج، فقد تعلق في الوضع الداخلي، لأنه كان يرى أن إلحاح الواقع السيئ لا يترك للمثقف الجزائري مجالاً للخوض في مسائل بعيدة عنه، والفرصة الوحيدة التي كتب فيها العمودي عن خبر دولي كبير هي مؤتمر ميونيخ للنظر في مشكلة مقاطعة السويد وما نتج عنها، وقد قارن بين سكان هذا الإقليم الذي كانت تقطنه أقلية ألمانية تحت السلطة التشيكية، حيث كانت تعاملهم الحكومة معاملة إنسانية بينما الأهالي لم يحظوا بمثل هذه المعاملة في ظل السيادة الفرنسية.

انتظمت جميع مقالات العمودي تحت عناوين الدفاع عن حياة المسلمين، وطرح الحجج على شرعية المطالب، والتعليق على قرارات وإجراءات الإدارة الفرنسية، والرد على أفكار ومواقف بعض الشخصيات الفاعلة من الحياة السياسية والاجتماعية، والدفاع عن الحركة الإصلاحية وإفحام المؤسسة الطرقية ورفض طروحات التيار الإدماجي الذي ابتعد عن المقومات الوطنية.

تعتبر جريدة الدفاع تجربة رائدة ساهمت في بلورة وعي النخبة المسلمة والصديقة للأهالي، وقد استقطبت جل التيار الإصلاحي وساهمت فيه خاصة النخبة المثقفة بالفرنسية، ولعل أهم مبادرة قامت بها الجريدة كانت الدعوة إلى تأسيس حزب سياسي إسلامي وعرضها لمجموعة آراء بعض الشخصيات المسلمة تحت عنوان "مطالبنا" عاصرت جريدة الدفاع أهم الأحداث السياسية في الجزائر خلال فترة الثلاثينات، ولعل أهمها انتفاضة قسنطينة في أوت 1934م، خصص لها العمودي سلسلة من المقالات تحت عنوان "La Tragédie Constantinoise" وضح فيها حيثيات هذا الحال وآثارها على العلاقات بين اليهود والأهالي، المؤتمر الإسلامي الأول والثاني، حيث خصصت له الدفاع مقالات عريضة تناولت فكرة المؤتمر والنتائج التي تمخضت عنها، حيث نشرت آراء وأفكار حول المؤتمر الإسلامي لمختلف الإتجاهات الفكرية والتيارات السياسية، وتحدثت عن الاجتماعات واللوائح واللجان التي صدرت عنها، تابعت تداعيات وأصداء المؤتمر لدى الأوساط الأهلية والفرنسية وسعت إلى التشبث بتجربة المؤتمر وتأيد مطالبه والرد على خصومه، كما ناصرت جريدة الدفاع قضايا الأهالي، وما حل ببعض رموزه مثل اعتقال الطيب العقبي بعد اتهامه بتدبير اغتيال المفتي ابن دالي، واعتقال عبد العزيز بن الهاشمي مقدم الطريقة القادرية بوادي سوف، والملاحقات القضائية والاعتقالات التي تعرض لها قادة حزب النجم وحزب الشعب الجزائري وعلى رأسهم أحمد مصالي الحاج، كما أنها انتقدت محاكمة العمودي وصديقه جو غلايت بعد اتهامهما بنشر مقالات تدعو إلى إحداث الشغب.

توقفت جريدة الدفاع مثل مثيلاتها الإصلاحية في خريف 1939م نتيجة للحرب العالمية الثانية والمشاكل التي وضعتها الإدارة الفرنسية، واعتقل العمودي نفسه بسبب محاضرة ألقاها في مدينة بسكرة حول "الإسلام والحياة المعاصرة" ولم يفرج عنه إلا في شهر جانفي 1940م²¹.

وقفه متفحصة مع أسلوب العمودي الصحفي :

- وقد تمكّن العمودي رغم أنه يعد من أدباء وشعراء عصره أن يكون في أسلوبه الكتابي قريبا من الخصائص الكتابية الصحفية²²، ويعود ذلك لما يتمتع به العمودي من ثقافة واسعة ونباهة وإدراك عميقين واهتماما بالمعنى المباشر، فاستطاع بذلك من أن يوازن بين أسلوبه ومعانيه بدقة وأدرك أن هناك فروقا كبيرة بين القصيدة الشعرية والنصوص النثرية التي تتطلب عاطفة شاعرية وديباجة لفظية، وأما المقالة الصحافية فهي تتطلب من الصحفي معرفة بالمجتمع وأحواله.

- عدّ أسلوبه تحليلي حيث تميز بالمنطق والموضوعية، ودل هذا دلالة جلية على ما يمتاز به العمودي من رصانة عقلية وهذوء نفسي، فهو يقدم عقله ومنطقه إذا درس قضية ما، والموضوعية التي تميز بها جعلته يفضل تفسير الأشياء على حقيقتها الواقعة دون موارد وتضليل ومبالغات، فهو يرغب ويجد في بحث المشاكل والمسائل الاجتماعية وغيرها من جميع وجوها دون اعتبار للعواطف والعواصف.

- وقد اتخذت الموضوعية عند العمودي طابعا يكاد يميزه عن أترابه وبقية الكتاب، فهو عندما يعرض قضية اجتماعية مثل التجنيس أو السفور والحجاب أو تعليم المرأة .. فإنه لا يتهرب البتة من الواقع رغم انتماءه إلى الحركة الإصلاحية مفضلا طرح المشكل لدراسته وبحث أسبابه ومسبباته وآثاره من جميع الجوانب، ورصد مساوئه ومزاياه مفضلا أن يسمع آراء الآخرين ولا يطمئن إلى الأحكام العابرة ولا يثق برأي الأفراد، وهو كذلك يعتمد على الواقع المحسوس يشق منه الدليل ولا يرضى بهذه الشواهد الموجودة في الكتب رغم قدرته اللغوية والقانونية.

- الشدة مع خصومه الطريقين يصل به الحال إلى التهكم الموجه والإسفاف في الكلام خاصة عند تعقيبه على بعض محرري جريدتي البلاغ والمعيار، فإنه لا يتورع أن يمس الأشخاص في أعراضهم ويتهمهم بالانحراف الخلقي، والشذوذ يرميهم بكل كبيرة، وقد أنشأ مع زملائه جريدة الجحيم للرد عليهم، فكتب في جريدة البرق في العدد السادس منها، مقال بعنوان إلى الأخوين بيبضاوي وتأبط شرا²³، فقال:

" .. إنني أوصيكما بأكّد إلحاح وألح تأكيد بالثبات في العمل والإغلاظ في القول، ومقابلة كل قاس بما هو أقسى منه، وكل مقذع بما هو أقذع وإن تحمل على الخرافيين والأفاكين الحملة العنيفة التي تليق بهم

²¹- نور الدين ثنيو، 1996م-1997م، ص ص. 122-128.

²²- عبد اللطيف حمزة، 1964م، ص. 19.

²³- هو الاسم المستعار للميلي (بيبضاوي)، والآخر محمد سعيد الزاهري (تأبط شرا).

وأن لا تأخذنا بهم رأفة في الدين .. ولكنه اتبع أسلوب أقل شدة وأكثر مرونة قبل تأسيس جمعية العلماء لجمع الصف وتوحيد الجهود²⁴.

وقال علي مراد في كتابه الحركة الإصلاحية "إنشائه جريدة La Défense كان يروم توسيع نشاطه الاجتماعي والسياسي توسيعا حرا .. خدم القضية الوطنية الإصلاحية بالدفاع العام من مبدأ الشخصية العربية الإسلامية .. وأدان بقوة جميع الإساءات الرامية إلى مسخ الشخصية العربية الإسلامية للجماعة الإسلامية الجزائرية وتنصيب نفسه ناطقا للمذهب السياسي والثقافي للحركة الإصلاحية الإسلامية، كان العمودي من الصحفيين المسلمين القلائل ذوي الثقافة الفرنسية الذين ساهموا وبقوة في مجابهة الدعايات اللائكية الفرنسية التي صادفت قبولا وهوى في نفوس الشبان المثقفين ذوي الأصول الإسلامية الجزائرية²⁵. وكان العمودي عن طريق مقالاته الرصينة العربية والفرنسية يرد على دعاة الإدماج والذوبان في فرنسا مثل " La Voix indigène " للزناتي، " La voix des humbles " للأستاذ العربي طاهرات وعلى الصحافة الاستعمارية المغرضة مثل "L'echo d'Alger" "La Dépêche Quotidienne" "Depêche de Constantine" فأبلى حسنا بأسلوب راقى بأدلة من الواقع والسياسة والثقافة وتعرض للمضايقات والسجن²⁶.

لقد انفرد العمودي بأسلوب جديد حيث عالج به مسائل المجتمع الجزائري الأهلي في علاقته بالوجود الفرنسي، ويعد هذا الأسلوب اصطلاحا للكتابة العربية في ذلك الحين فنجدته قد ابتعد عن الإنشاء والاستطراد والتمهيد المطنب والخطاب الديني وأبقى على النص الذي يحمل في طياته الأفكار واضحة ممكنة التطبيق في واقع الحياة، آرائه وكتابته بفضل أسلوبه التحليلي الموضوعي حظيت باهتمام الخاص والعامة من الجزائريين والفرنسيين وغيرهم من اختلاف وتباين قناعاتهم وثقافتهم²⁷.

²⁴- علي غنابزية، 2004م، ص ص. 134-135.

²⁵- علي مراد، 2007م، ص. 131.

²⁶- محمد الصالح رمضان، 1978م، ص. 19.

²⁷- نور الدين ثنيو، 1996م-1997م، ص. 118.

قائمة الببليوغرافيا:

1. أبو القاسم سعد الله، 1998م، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج8، بيروت.
2. أحمد توفيق المدني، 1977م، حياة كفاح (مذكرات) في الجزائر 1925م-1954م، ج2، ط1، الجزائر.
3. أحمد نياي، 1985م، "جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي"، مجلة الثقافة، 86، ص ص. 223-238.
4. بشير بلح، 2006م، تاريخ الجزائر المعاصرة 1830م-1989م، ج1، الجزائر.
5. حمزة بوكوشة، 1972م، "شخصيات منسية"، مجلة الثقافة، 6، ص ص. 46-62.
6. خليفة بن قارة، 2003م، "الصحفي الذي لم يمت محمد الأمين العمودي 46 عاما بين التناسي والنسيان"، مدونة الندوة الفكرية 16 محمد الأمين العمودي، الوادي أيام 08، 09، 10 أكتوبر، ص ص. 38-40.
7. عبد اللطيف حمزة، 1964م، أدب المقالة الصحفية في مصر، مصر.
8. علي غنابزية، 2004م، "مساهمات علماء سوف في الحركة الصحفية الوطنية ما بين 1920م-1938م"، مجلة البحوث والدراسات، ص ص. 125-140.
9. علي مراد، 2007م، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925م إلى 1940م، ترجمة محمد عيتاني، ط1، الجزائر.
10. محمد الأخضر عبد القادر السائحي، 2001م، محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب، ط2، الجزائر.
11. محمد الصالح رمضان، 1978م، "الأديب لشهيد الأمين العمودي كما عرفته"، مجلة الثقافة، 43، ص ص. 18-80.
12. محمد الطاهر فضلاء، 1990م، "محمد الأمين العمودي الكاتب الشاعر الأديب والخطيب السياسي البار"، الندوة الفكرية الثالثة، الوادي، أيام 02، 03، 04 ماي.
13. محمد ناصر، 1980م، الصحف العربية الجزائرية 1847م-1939م، الجزائر، 1980م.
14. نور الدين ثنيو، 1996م-1997م، قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح الزناتي ومحمد الأمين العمودي خلال الثلاثينيات، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

15. La Défense, N° 01, 26 Jan 1934.

16. La Défense, N° 145, 16 Avr 1937.